

الحداد النفسي اتجاه موضوع الحب الأولي وعلاقته بتجربة الحمل والأمومة
-دراسة عيادية لامرأة حامل عانت من عقم أولي دام 04 سنوات-
**Clinical illustration of a pregnant woman who suffered from
primary psychogenic infertility for 04 years**

أحلام بن لشهب¹، نصير بن حالة²

¹ جامعة الجزائر 2، الجزائر، ahllilia@hotmail.fr

² جامعة الجزائر 2-الجزائر

تاريخ القبول: 2020-12-08

تاريخ الاستلام: 2019-06-10

Abstract:

Personality is composed and characterized by a series of identifications to which psychoanalysis has given great importance as the first manifestation of emotional attachment to the individual's choice of his identifying model and subject of desire. Where identifications play an important role in fertilization, pregnancy and childbirth. Any disturbance in this identifying process will affect the maternal dream for an indefinite period. In order for a woman to avoid all complications to get pregnant, she must mourn the oedipal love, which will allow her to free herself from

المؤلف المرسل: أحلام بن لشهب

البريد الإلكتروني: ahllilia@hotmail.fr

the image of the father in her relationship with her husband and not destroy the project of child by the Oedipal prohibition. To conclude, we can say that each attempt to have a pregnancy will confront the woman with her own problem, and allow her to restore it. This is what we will try to clarify in this article with a clinical illustration of a pregnant woman hospitalized in gynecology for uncontrollable vomiting and who suffered from primary psychogenic sterility of 04 years.

Keywords:

Identifications, Feminine and Maternal identifications, Libidinal Investment, Psychic mourning.

ملخص:

تتكون الشخصية وتتمايز من خلال سلسلة من التقمصات، هذا السياق النفسي الذي أولى له التحليل النفسي أهمية باعتباره المظهر الأول للارتباط العاطفي بشخص آخر، يتم من خلال استدخال الفرد للمواضيع الأولية واتخاذها كنماذج في اختياره لموضوع الرغبة. حيث تلعب التقمصات دورا هاما ورئيسيا في ارضان الحمل والإنجاب، وأي خلل أو اضطراب في هذه العملية التقمصية، سيؤثر على الحلم الأمومي ويجعل منه مشروعا مؤخرا لأجل غير مسمى. لكي تستطيع المرأة الحمل بدون مشاكل، يجب أن تقوم بعمل الحداد للحب الأوديبيواستدخاله بطريقة ناجحة، ما يسمح لها بدوره، التحرر من صورة الأب في علاقتها مع زوجها وعدم تأثر مشروع الطفل بالممنوع الأوديبي. ومنه يمكن القول أن كل تجربة حمل موعدها جديد للمرأة مع اشكاليتها الخاصة، وكذلك مناسبة لإعادة إصلاحها. وهذا ما سنحاول بلورته في هذا المقال من خلال دراسة حالة عيادية لامرأة حامل بمصلحة أمراض النساء و التوليد تعاني من القيء الحلمي المفرط و عانت من عقم أولي دام 04 سنوات.

الكلمات المفتاحية: التقمص، التقمصات الأنثوية والأمومية،

الاستثمارات الليبيدية، الحداد النفسي.

مقدمة:

تتوقف الصحة النفسية عموماً على علاقات الفرد بمواضيعه الأولية ومدى تقمصه للوالد من نفس الجنس، بالإضافة إلى الحداد إتجاه الموضوع المستثمر لاشعورياً. بحيث أن تكيف الشخص مع واقعه الداخلي والاجتماعي لاحقاً (بعد الطفولة لاسيما عند الرشد) لا يكون إلا إذا كان الشخص مؤهلاً نفسياً لذلك، بمعنى أن توازن الأنا أمراً ضرورياً كي يسمح بإدخال شخصية جديدة في الحياة النفسية للفرد مختلفة عن الصور الوالدية. إذ تلعب التقمصات دوراً هاماً ورئيسياً في إرضان الحمل والإنجاب، وأي خلل أو اضطراب في هذه العملية التقمصية، سيؤثر على الحلم الأمومي ويجعل منه مشروعاً مؤخراً لأجل غير مسمى. لكي تستطيع المرأة الحمل بدون مشاكل، يجب أن تقوم بعمل الحداد للحب الأوديبي واستدخاله بطريقة ناجحة، ما يسمح لها بدوره، التحرر من صورة الأب في علاقتها مع زوجها وعدم تأثر مشروع الطفل بالمنوع الأوديبي.

1- مفهوم التقمص والحداد النفسي:

يحتل مفهوم التقمصات في التحليل النفسي مكانة هامة بين المفاهيم الأساسية في التفسير التحليلي لنشأة الشخصية وتكوينها، ويتم ذلك بتشكيل الأنا والأنا الأعلى اللذان يجذبان الطاقة من الهو من خلال ميكاتزم التقمص. إن تعدد معاني التقمص يعقد إمكانية فهمه، حيث أشار فرويد س. (S. Freud) إلى عدة أنماط من التقمص فهو: "تعبير عن علاقة وجدانية بشخص آخر". (Freud, 1921, p.167)

وحسب لابلانش، ج.، وبونتاليس، ج.ب. (Laplanche, J., & Pontalis, J.-B.) فالتقمص عبارة عن: "عملية نفسية يمتثل الشخص بواسطتها أحد مظاهر أو خصائص أو صفات شخص آخر، ويتحول كلياً أو جزئياً، تبعاً لنموذجها. تتكون

الشخصية وتتميز من خلال سلسلة من التماهيات " (Laplanche, J., & Pontalis J-B., 1967, p.187)

يظهر مفهوم التقمص عند مارتى (Marty) مركزي لعدة أسباب: "فهو جوهر بناء الشخصية للفرد الإنساني الذي يصبح بحكم عدم نضجه بالضرورة تابعا للعناية الأمومية، فالتقمصات ترتبط بين الداخل والخارج، بما هو شخصي وما هو اجتماعي، أي العلاقة الضيقة التي تربط الفرد بمحيطه " (Marty, P., 2008, p.79)

هذا يعني أن عملية التقمص تسمح للفرد باستدخال مواضيعه الأولية واتخاذها كنماذج في اختياره لموضوع الرغبة. فالتقمص يفترض: "التخلي عن المواضيع البدائية أي المحارم واستبدالها بمواضيع خارجية " (Freud, S., 1980, p.179) إذن الميزة والخاصية الأساسية لهذه الآلية هو التجاذب والتناقض منذ بداية تكوينها.

إذ يوضح فرويد س. التقمص بالنسبة للفتاة: "أنها توجه رغباتها الليبيدية في المرحلة الأوديبية، نحو الأب بعد ادراكها لحرمانها من القضيب وتصبح منافسة لأُمها، ترغب في أن تحل محلها والحصول على طفل من الأب يعوضها القضيب المفقود. والفتاة مثل الفتى تدرك استحالة تحقيقها لرغباتها الأوديبية، فتتخلى عن منافستها لأُمها وتقمصها متماثلة بصفاتهما، وتبدي رغبتها في أن تكون مثلها." (Freud, S., 1984, p.159)

أي أن اختيار موضوع الحب غير المحرم يبني وينتقى على أساس السياق التقمصي لمواضيع حبنا الأولى. وبفضل هذا السياق التقمصي يفرق الطفل بين مواضيعه الداخلية والخارجية، إذ يرى بيرون، ر. (Perron, R.) أن: "الطفل ينتقل من الذاتية إلى الموضوعية، حيث يسمح له هذا السياق التقمصي بالترفة بين الذات والموضوع، أي بين الأنا وغير الأنا." (Perron, R., 1997, p.365)

فالتقمص سيرورة نفسية تسمح للفرد بالوصول إلى النضج العاطفي والجنسي، مستقلا بشخصيته، سوي على مستوى حياته الجنسية وسعيدا بها

فيكون أسرته الخاصة به ويرعى أطفاله و/أو يكون راشدا منتجا وخصبا من الناحية الفنية، الثقافية أو العلمية.

أما الحداد فيعتبر نشاطا نفسيا يكون كاستجابة لتجربة أليمة، يعيش فيها الشخص حالة من الاكتئاب جراء فقدان موضوع محبوب. كما يقول فرويد، س. " أنه بعد فقدان موضوع خارجي جد مستثمر، يضطر الليبيدو إلى اتخاذ إجراء الانسحاب الماليء بالقلق والألم حتى يتمكن الآن من استرجاع حرته. (Freud, S., 1967, p.220)

يعرف معجم مصطلحات التحليل النفسي الحداد على أنه: " عملية نفسية داخلية تلي فقدان موضوع التعلق العاطفي، فينجح الشخص تدريجيا من خلاله في الانفصال عن ذلك الموضوع." (Laplanche, P., & Pontalis, J-B., 1967)

إذن هو عمل شاق يقوم به الشخص عقب فقدانه لشيء مادي ومعنوي تم التعلق به ويقتضي القيام بعمل الحداد بهدف الانفصال عنه ولا يتم العمل مباشرة ما لم يع الحداد بالواقع ويعترف به ويتقبله.

بعد كل حداد، يعيش الشخص حالة فقدان للموضوع الخارجي أو الداخلي، تاركا وراءه الشعور بالتخلي والإحساس بالذنب، وبالتالي عمل الحداد يسمح بالحفاظ على أمن واستقرار الآن، أما إذا لم يتم الحداد إزاء الموضوع المرغوب والمستثمر، فإن ذلك يجعل الشخص يعيش في خضم الصراعات النفسية، غير قادر على التكيف مع واقعه الداخلي والخارجي الموضوعي. أي أن سيرورة الحداد النفسي بفقدان الموضوع المستثمر، ثم يتم استبداله بموضوع داخلي يعوض الموضوع المفقود، وقد تكون هناك محاولة تقمص الموضوع المفقود، هذا الموضوع المدرج داخليا قد يكون "جيد" أو عكس ذلك، ثم يتم الحداد فيصبح الموضوع المدخل غير مستثمر. كل هذا يتم دفاعا من الآن -

بفضل آلياته الدفاعية الفعالة - ضد الألم الذي قد يسببه عمل الحداد ليحمي الشخص عن طريق الإرضان النفسي طبعاً من القلق ومن الاضطرابات النفسية ومن كل باثولوجيا عموماً.

2- التقمص عند الفتاة والاستثمارات الليبيدية:

تقول دوبري، ر. (Debray, R.) أن الحياة عبارة: " عن صراع على الفرد تحمله وتجاوزه حتى ينمو، فالنمو يتميز بالصراع لا بالهدوء." (Debray, R., 1987, pp.6-7)

في إطار نظرية النمو النفسي - الجنسي فإن: "الأطفال ينمون دون تمايز جنسي حتى سن ثلاث سنوات، بعدها يدخل الطفل المرحلة القضيبية، وفي بدايتها يبدو الأطفال ذكورا أو إناثا كأن كليهما ذكورا، تحت سيطرة هوية جنسية موحدة هي القضيب."

وتقول فرويد، أ. (Freud, A.) أن: "الفتاة تكتشف أنها لا تمتلك قضيباً بملاحظة الأطفال الآخرين أثناء عملية التبول، التبرز أو الاستحمام." وفي هذه المرحلة: "تتخلى الفتاة عن اعتبار أمها موضوع حياها الأول مثلما كانت في المراحل قبل التناسلية (فمية، شرجية)، بسبب اكتشافها أنها لا تمتلك القضيب، وتحت تأثير صدمة الخصاء، تستبدل الفتاة الأم بالأب آملة في الحصول على العضو الذكري." (Brusset, B., 1992, p.178)

أما إذا تقبلت واستسلمت لفكرة عدم امتلاك القضيب، فإن: "رغبتها في الحصول عليه تعوضها بالرغبة في الحصول على الطفل، يأخذ هذا الطفل مكان الرغبة في القضيب. وبهذا تدخل الفتاة في الصراع الأودي المنبثق من عقدة الخصاء إذ توجه رغبتها الليبيدية نحو الأب، بعدما تدرك حرمانها للقضيب، فترغب بأن تحل محل أمها، وتتحول الرغبة في القضيب إلى الرغبة في الحصول على طفل من أبيها، وتصبح الأم منافسة لها." (Freud, S., 1987, pp.131-132)

حيث يرى فرويد س. (Freud S.) أن: "الصحة النفسية الأنثوية للفتاة ترتبط ونوعية التقمصات الأوديية وقبل الأوديية، فالصحة الأنثوية للفتاة

تتوقف على علاقتها بأمها، أي بتقمصاتها ما قبل الأوديبية باعتبار الأم أول موضوع رغبة لديها والذي يظهر من خلال القضيب، التي تتحول بدورها إلى الرغبة في الحصول على طفل من الأب. فمستقبل المرأة الأثنوي يرتبط خصوصا بالتقمصات ما قبل الأوديبية." (Ibid., p.179)

تشير دوتش، ه. (Deutsch, H.) إلى أن: "الطريق السوي نحو الأنوثة هو منافسة وكراهية الفتاة لأمها، لتكتسب أبها وتصبح موضوع حبه الوحيد، لذلك تنمهي الفتاة لأمها الفعالة للحصول على حب الأب وتتخلى كراهيتها لأمها تدريجيا وتصبح الأم تشكل مثال الأنوثة فيستقر طابع الفتاة ويتشكل أناها المثالي بالتناسق مع الصورة المثالية للأب والأم." (Deutsch, H., 1987, p.258)

وتشير دوتش، ه. (Deutsch, H.) إلى: "وجود هومات الحمل لدى الأطفال ذكورا وإناثا في المرحلة ما قبل الأوديبية، وبالنسبة للفتاة فإن هومها في هذه المرحلة منصب حول الحصول على طفل من الأم، والذي يعطي مثلا خالصا عن روح الأمومة. أما في المرحلة الأوديبية، فإن الفتاة ترغب في الحصول على طفل من الأب يعوضها قضيبها المبتور. وتعتبر (Deutsch, H.) أن هومات الحمل في المرحلة ما قبل الأوديبية والأوديبية يكونان المرحلة الطفلية للأمومة والتي على أساسها تتحدد أمومة المرأة مستقبلا ويتحدد مسار حملها."

ومن خلال هذا تتضح أهمية السياقات التقمصية في اكتساب هوية جنسية أنثوية واضحة ترى دولتو ف. (Dolto, F.) أن: "كل امرأة تستجيب لحملها ولأمومتها حسب الطريقة التي حضنت بها حينما كانت بنتا لأمها." (Dolto, F., 1987, p.101)

وبالتالي الفتاة في نموها النفس - الجنسي تمر بعدة مراحل لتصل إلى نضجها النفسي، كما أن تقمصاتها الأوديبية وقبل الأوديبية تلعب دورا هاما في تحديد أنوثتها وصحتها الأنثوية.

3- عرض حالة "أمينة": امرأة حامل تعاني من القيء الحملي المفرط

وعانت من عقم أولي دام أربع (04) سنوات.

أمينة سيدة تبلغ من العمر 32 سنة، متزوجة منذ سنة للمرة الثانية، تعمل مع زوجها الحالي في مصنعه الخاص، منحدرة من عائلة متكونة من ثلاثة (03) ذكور وثلاثة (03) بنات أين تحتل المرتبة الأخيرة، الأب متوفي منذ سنة والأم مأكثة بالبيت.

أمينة طويلة القامة، رشيقة، بيضاء البشرة، زرقاء العين، جميلة، أنيقة، بشوشة وتبدي ثقة كبيرة في نفسها، وتزعم أن لها خبرة في المجال مع العلم أنها لم تدرس علم النفس ولم تستشر أخصائي نفسي من قبل.

من خلال تحليل نتائج المقابلة توصلنا إلى مايلي:

دخلت أمينة مصلحة أمراض النساء والتوليد بسبب عرض القيء الحملي المفرط، وهي في الأسبوع الثاني عشر (12) من الحمل، بعد أن ظهرت عليها الأعراض منذ الأسبوع الثامن (08) لتزيد شدة حتى تطلبت حالتها دخول المستشفى. مع الإشارة إلى أنه الحمل الأول بعد عقم أولي دام أربع (04) سنوات. هنا تفترض (براجييه، ف. س.) أن العقم يعود إلى كون الطفل الخيالي هو لاشعوريا بذرة الرغبة الأوديوية. فالبعد الأوديوي يضع الفرد ضمن العلاقة الثلاثية، بين الأب المحبوب والأم المنافسة. (Faure Pragier, S., 1997, p. 43)

تميزت أمينة أثناء المقابلة بالكلام الكثير والتعبير عن أفكارها وأحاسيسها بطلاقة، حيث تميز وصفها للأحداث بالدقة والتأكيد على التفاصيل والبحث عن الكلمات الدالة والمناسبة. فعند تأكدها من الحمل شعرت بسعادة كبيرة حتى أغمي عليها لأنه حمل ثمين مرغوب فيه ومنتظر بلهفة وتعطش منذ أربع (04) سنوات.

وصفت أمينة علاقتها بزوجها ممتازة la paix أفضل من الزوج الأول الذي وصفته بالهم والمشاكل، غير أن الزوج الحالي غيور جدا لأنها جميلة وجذابة.

العلاقة مع الأب ممتازة مصرحة: "نحب بابا بزافزاف هو كلش عندي حنين عليا، يحبني، يخاف عليا، يشربلي واش نحب مفششنيبزافوملي مات وخالني وحدي مارانيش قاع مليحة."

أما العلاقة مع الأم مضطربة جدا عبرت عنها قائلة: "ماما دايمًا بعيدة عليا مع المشاكل ديالها، وماتفهمنيش كامل ماشي كيما بابا."

وفي هذا السياق تشير دوتش هـ. (Deutsch, H.) إلى أن: "الطريق السوي نحو الأنوثة هو منافسة وكرهية الفتاة لأُمها، لتكتسب أبها وتصبح موضوع حبه الوحيد". (Deutsch, H., 1987, p.258)

أما بالنسبة لمرحلة المراهقة فصرحت أنها كانت صعبة عليها قائلة: "جازت عليا adolescence أبزاف واعرة parce que ماما بعيدة عليا ولاتية بالمشاكل ديالها mais الحمد لله كاين بابا لي عوضلي كلش واش نحب يديرلي وكان يحمي عليا ويعطي لي الحق malgré كي نكون أنا الظالمة" ونفس الأمر بالنسبة لفترة البلوغ قائلة: puberté: اديالي جازت normal كان في عمري 12 سنة كي بلغت هدرت غير لصحاباتيو mes cousines وهما كبار عليا وبلغوا قبلي، وهما لي نتفاهم معاهمو mama ما تفهامنيش.

وتصرح أنه لكي تكوني امرأة: يجب أن تكوني féminine، coquette، تلبسي bien، تمكي bien، تكوني une vrais dame، تشرقي ta famille والمجتمع يفرح بيك. ولكي تصبجي أم: هي أجمل حاجة ما نقدرش نوصفها لك واحد شعور هائل و bazarre لازم تعيشيه parce que ما ينقالش يتحس برك.

تحليل بروتوكول ال TAT لأُمينة، 32 سنة

1-3- تحليل السياقات الدفاعية: تميز بروتوكول أمينة بسيطرة سياقات الكف إذا ما قرناها بالسياقات الأخرى كالمرونة و العمليات الأولية، و قدرت نسبتها 50% حيث أعاقت أي إبداع أو إرصان للصراعات الأوديبيية التي تثيرها لوحات رائز

تفهم الموضوع، خاصة ببروز السياقات الرهابية بنسبة 36% بسبب شدة الكبت الذي يظهر أساسا من خلال الكف الذي بدت عليه أمينة، ترجمته القصص القصيرة أو التي تميل للاختصار و الطويلة منها يسودها الاجترار و لا تحمل أي صراع علائقي أو وجداني، علاوة على ذلك أزمنة الكمون في بداية القصص (اللوحة 1، 2، 7GF، 8BM)، و أثناء السرد أين شاهدنا التزام المفحوصة بالصمت الدال مجتنبه بذلك أي بلورة للصراعات و لعزل التقارب الليبيدي الموجود بين المواضيع، و لنفس الغرض أيضا جاء نسق عدم التعريف بالأشخاص، كما أبدت أمينة ميلها للرفض في اللوحة 19 ما قبل التناسلية.

السياقات النرجسية (CN = 34%) :وقد لجأت المفحوصة إلى السياقات النرجسية (CN) والتي ظهرت بنسبة 34% خاصة بروز سياق المصادر الذاتية بنسبة عالية وتلها الانطباعات الذاتية أين بقيت الصراعات غير محلولة، وهذا ما يوضح أن هناك تفضيل العواطف وعزل الفكر وبالتالي جاءت تقمصاتها هشة، إضافة إلى ظهور سياقات من نفس السجل كمثلثة ذاتية (CN10) في اللوحة (1)، و عاطفة - معنونة (CN3) في اللوحة (4) مع تجميد العاطفة على شكل لوحة فنية (CN8) في اللوحة (13B) و أيضا علاقة مرآتية (CN7) في اللوحة (9GF).

سياقات المرونة (B = 21%) :وهي حاضرة لتخفيف الصلابة في تسيير الصراع، إذ جاءت القصص مملوءة بالمشاعر سواء المتعلقة بإشكالية فقدان الموضوع أو التعبير عن النزوة الليبيدية أو العدوانية معزز بسياق (B1-4). كما ظهر سياق التعاليق (B2-8) الذي كان هدفه تجنب الصراع، وأيضا سياق وضع الأشخاص في علاقة (B2-3) بنسبة قليلة إذ كلها مبتذلة ولا تحمل أي صراع، إضافة إلى ذلك ظهور تصورات مضادة. تناوب بين حالات انفعالية متعارضة (B2-6) وجاء نسق الرمزية الجنسية الشفافة يدل على هوام جنسي (B2-9) في اللوحة (7GF) وكذلك استدخال أشخاص غير مشكلين في الصورة (B1-2).

سياقات الرقابة (A = 18%) :جاءت سياقات الرقابة (A) بنسبة قدرها 18%، وعلى الصدارة ميكانيزم الاجترار (A2-8) وهذا دليل على فقر الإنتاجية

والخوف من التعبير، وهذا ما آل إليه سياق التحفظات الكلامية (A2-3)، يتبعها التأكيد على الصراعات الضمنية (A2-17) وكذا الابتعاد الزمني (A2-4)، أيضا ظهر سياق العقلنة (A2-13) في محاولة لإرضان الصراعات التي آلت إلى الفشل وفي نفس السياق لجأت المفحوصة إلى الإنكار (A2-11) وكذا التذبذب بين تفسيرات مختلفة (A2-6) بالإضافة إلى ذهاب وإياب بين التعبير النزوي والدفاع (A2-7).

السياقات الواقعية (CF = 14%): ودائما في سياق تجنب الصراعات نجد سياق التعلق بالواقع (CF) موجود بكثافة أين بلغت نسبتها 14% خاصة منها نسق التمسك بالمحتوى الظاهري (CF1) حيث لجأت إليها المفحوصة من أجل الفصل بين العالم الداخلي والخارجي بغية إقامة حدود وكذا التشديد على الفعل (CF3) إضافة إلى التشديد على الحياة اليومية والعملية (CF2).

السياقات الأولية (E = 11%): تتدخل السياقات الأولية بنسبة 11% كي تفسح المجال أحيانا لانفجار الهوامات البدائية في المواقف الضاغطة على الآنا، و هذا من خلال عدم إدراكها لمواضيع ظاهرة (E1) خاصة في اللوحات الأوديبية اللوحة (2)، اللوحة (4) و (8BM) معبرة بذلك عن صعوبتها في إرضان الصراع الأوديبى، وتلها العواطف والتصورات الشديدة والعنيفة (E9) خاصة في لوحات الوضعية الأنثوية والتقمصات، إضافة إلى ذلك عدم تلاؤم بين موضوع القصة والمنبه (E7)، زيادة على هذا إدراك لمواضيع مرضى (E6) بالتساوي مع مدركات خاطئة (E4) والمواظبة (E10)، يليهما انشطار الموضوع (E15) في اللوحة (19) تعبيرا عن الموضوع السيء والجيد.

السياقات الهوسية (CM = 9%): كما ظهرت السياقات العظامية (CM) بنسبة 9% تنقسم بالتساوي بين (CM1، CM2) حيث جاءت المواضيع ممثلة إيجابيا (CM2) والتي كانت ذو طابع نرجسي، إضافة إلى هذا بدت حاجتها إلى السند واضحة خاصة للصورة الأبوية (CM1).

السياقات السلوكية (CC = 7%) : حيث برزت السياقات السلوكية بنسبة قليلة قدرت 7% وهذا لتجنب الدخول في صراع بإيماءات أو تعبيرات حركية (CC1) وكذا تعبيرها للسند من خلال طلب المساعدة من الفاحصة (CC2) إضافة إلى هذا نقد الأداة (CC3).

2-3- الإشكالية العامة:

بالاعتماد على التحليل الشامل لبروتوكول رائز تفهم الموضوع للمفحوصة أمينة، وذلك لوحة بلوحة وانطلاقا من المعطيات السابقة يمكن أن نستنتج أن الإشكالية العامة المنشطة هنا إذن تتعلق بالصراع الأوديبى، وهي تدور حول منافسة وكراهية الفتاة للأمها، لتكسب أبها وتصبح موضوع حبه الوحيد.

ولما كانت مواضيع التصورات حول الأم غير قادرة كنموذج مثالي سلبي على توفير عالم التقمص من خلال تقديم عناصر الحب، فقد غلبت نزوات الكره الذي انقلب إلى الذات واتخذ شكل نرجسية سلبية أوشكت أن تصل إلى حد الاضطهاد (اللوحة 9GF) حيث أجابت: [(Mimique) قاع les femmes يحبو يخرجو ماشي عيب، ولا هذي تخايلتها ma mère و هذي أنا ... 10" تعس في بنتها ما ظلمتهاش تعس. "1'20] في إطار سياقات الهوية والتمايز، تبعث هذه اللوحة إلى اختبار مدى التمييز الواضح بين الشخصيتين الإثنتين كما تطرح أيضا إشكالية الهوية الجنسية. رغم هيمنة سياقات الكف إلا أن المفحوصة تمكنت نوعا ما من إدراك إشكالية اللوحة، أين تم إرضائها ضمن وضعية تبعث للنظرة الاضطهادية. وفي مثل هذه الظروف لم تستطع أن تبلغ درجة التنافس الأوديبى لأنها جديرة باحتلال مكانة الأب بجانب الأب لأنها منبوذة تغلبت عليها نظرة الأم غير الحامية فانقلبت إلى نظرة شريرة تخترق حدود الأنا الهش (اللوحة 7GF) حيث أجابت: [...] "12 la relation تعي كي كنت صغيرة ما كانتش قاع مليحة مع يما و la relation مع بابا كانت بزاف هايلة و كنت لاسقة فيه وهي بعيدة مع المشاكل تعهامعاه، وهو يحبني يعنقني يعسني و ma mèretoujours loin de moi. شابة la photo. Mais لو كان في بلاصة هاذيك la maman دارو un homme. '02] تبعث هذه اللوحة نحو

إشكالية العلاقة أم - بنت في بعدها، المنافسة، التماهي والتفاعلات البدائية أم - طفل، فتبعث خصوصا نحو التماهيات الأنتوية. تمكنت المفحوصة من خلال هذه اللوحة من إدراك العلاقة أم - بنت أي الاعتراف بالاختلافات الجيلية، مع الاستثمار الفائق لوظيفة الاستناد على الموضوع (الأب) كموضوع للمنافسة بإدخاله رغم أنه غير مشكل في الصورة، غير أن سياقات الكف خصوصا المصادر الشخصية أو تاريخية الذاتية لم تسمح للمفحوصة بالمعالجة الجيدة لإشكالية اللوحة خاصة في بعدها التماهي الأنتوي.

تظهر الصورة الوالدية غير مدخلة بكفاية كي تساعد على ربط التراكم الكثيف للإثارات، هذا التراكم النزوي توجه إلى الأنا الخاص وانتهى إلى ذلك النوع من النرجسية السلبية على شكل رغبة ذم واحتقار الذات وفشل في الاكتفاء الذاتي الذي تبحت عنه ضمنيا، والبحث الضمني عن السند على نمط نرجسي والخوف من الانفصال والتخلي الناتج عن النقص والعجز وكذا انسحاب النزوات والتصورات إلى الأنا الخاص.

لذلك يمكن استنتاج أن الصورة الوالدية معاشة على نمط انشطاري (طيب - شير) ومنه فإن صورة الأب تبدو كموضوع للحماية وطلب السند على نمط طفولي وموضوع رغبة كذلك. وصورة الأم منبوذة وغير حامية. ومن خلال المعطيات المتحصل عليها من المقابلة العيادية النصف موجهة واختبار تفهم الموضوع، يمكننا أن نستنتج أن عمل الحداد اتجاه موت أبها وتجاوز الإشكالية الأوديبية الذي قامت به "أمينة" غير مرصن كفاية، إذ يتوضح ذلك من خلال الصعوبات التي هي في صدد التعرض لها أثناء فترة الحمل من قيء حملي مفرط وتهديد بالإجهاض، فقد أثبتت دراسة قامت بها (Tamian- Kunégál) (1997) على أن النساء اللواتي تعرضن للإجهاض الإرادي: سببه العلاقة أم - بنت، فالصعوبات التي تعاني منها هاته النساء في القيام بحداد عن

العلاقة الأولية بالأم تقوم بمفعولها مجدداً، مجرد تفكير المرأة في أن تصبح أما بدورها وتسجيل نفسها في صف الإناث. (Tamian-Kunégál, I., 1997, p.103)

ومنه يمكن القول أن كل تجربة حمل موعده جديد للمرأة مع اشكالياتها الخاصة، وكذلك مناسبة لإعادة إصلاحها. ويتضح لنا مما سبق أنها قامت بعمل الحداد بسيط اتجاه أباها وذلك من خلال وقوعها في الحمل مباشرة بعد موته وهذا معناه أنها قامت بقتل أباها هو اميا والطفل المنتظر ليس طفل الأب (طفل الهوام المحارمي).

وانطلاقاً من النتائج المتوصل إليها، وما تم عرضه من معلومات نظرية حول الموضوع، يمكن أن يكون هذا المقال منطلقاً لأبحاث وتوجيهات أخرى، إذ نرى أنه من المهم القيام ببحوث لإجلاء هذه الإشكالية.

خاتمة:

ففي الواقع يعتبر الحمل مرحلة التي ترجع فيها بعض عناصر الماضي إلى السطح. يتعلق الأمر - في أغلب الأحيان - بفرصة وحيدة لمحاولة فهمهن. فالحمل مهما كان أول أم لا يضع المرأة في مواجهة الصورة الأمومية، مع ضرورة ما يقضي ذلك من تجاوز الصراعات الطفولية (بنجاح كبتها) وتكوين صورة ذاتية كافية؛ وأمام هشاشة التصورات الوالدية، يقابلها معاش حمل صعب وأحياناً غير محتمل. يمكن توقع إذن أن التصورات السابقة للذات وللآخر من شأنها أن تتوجه في هذه المرحلة الحيوية، إلى إعادة بناء أحسن خاصة إذا أحيطت النساء بمواضيع جيدة.

قائمة المراجع:

- 1- Brusset, B. (1992). *Le développement libidinal, Que suis-je ?* Paris, France : PUF.
- 2- Chiland, C. (1995). *De l'essence du féminin. Psychologie clinique et projective.* Paris, France : PUF.
- 3- Debray, R.(1987). *Bébés/mères en révolte, traitements psychanalytique conjoints du déséquilibre psychosomatique précoce.* Paidos/Centurion.
- 4- Deutsch, H. (1987). *La psychologie des femmes.* Paris, France : PUF.
- 5- Dolto, F. (1987). *Libido féminine.* Paris, France : Carrere.
- 6- Faure-Pragier, S. (1997). *Les bébés de l'inconscient, la Psychanalyse face aux stérilités féminines aujourd'hui.* 3eme ed. Paris, France :PUF.
- 7- Freud, S. (1921). *Psychologie des foules et analyse du moi,* In Essais de psychanalyse. Paris, France : Ed Payot.
- 8- Freud, S. (1967). *Cinq Psychanalyses.* Paris, France : PUF.
- 9- Freud, S. (1980). *Les racines infantiles.* In perversion. Paris, France : les chemins de traverse, Tchou.
- 10- Freud, S. (1987). *La vie sexuelle.* Paris, France : PUF.
- 11- Laplanche, J.,& Pontalis, J-B. (1967). *Vocabulaire de la psychanalyse,* Daniel Lagache, 11eme Ed.1992.
- 12- Perron, R.,&Borelli, M. (1997). *Fantasme, action, pensée, aux origines de la vie psychique.* Sarp. Alger : Ed Semailles.
- 13- Tamian-Kunégat, I. (1997). *L'avortement et le lien maternel : une autre écoute de l'interruption volontaire de la grossesse.* Paris, France : Ed chronique sociale.